عناصر الجملة العربية
من حيث العُمدة والفَضْلة
دراسة بلاغية

بقلم الأستاذ / فضل الله[¤]

المقدمة

تدور دائرة هذا البحث حول عناصر الجملة العربية من حيث العمدة والفضْلة والكلام عن عناصر الجملة العربية يقتضي أن يلقي الأضواء الكاشفة على أهمية الجملة العربية؛ لأنها من أهم المكونات الأساسية للغة، ولذا لا بد من الإشارة السريعة إلى أهمية الجملة ومفهومها وتفكيك المصطلحات الغامضة الواردة في هذا الموضوع.

حاول البحث توضيح أهمية دراسة الجملة ومفهوم الجملة وأنواعها، ثم بيّن مفهوم الفضلة (القيد) الوارد علي الجملة الرئيسية؛ لأن الجملة تشتمل على نوعين من المكونات: الأول المكوّن الأساسي

¤ محاضر في قسم اللغة العربية، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة العلامة إقبال المفتوحة، اسلام آباد (باكستان).

(العناصر الأساسية)، والثاني المكون التكميلي (العناصر التكميلية أو القيود)، ولا تتصور الجملة بدون المكون الأساسي الممثل في المسند والمسند إليه والإسناد. أما المكون التكميلي يأتي بعد المكون الأساسي. وقد وضح البحث آثار المكوّن التكميلي (القيد الوارد على الجملة الأساسية) وأسراره البلاغية، وأثبت أن العناصر التكميلة لا تأتي سدى، إنما هي تأتي لتؤدي دوراً بارزاً في تأدية المعنى وإدخال العنصر الجمالى في الكلام. لأن الجملة شبيهة باللوحة التشكيلية التي يصورها فنّان، ولايمكن إدراكها أوتذوقها إلا من خلال نظرة شاملة متكاملة. وكذلك عناصر الجملة أيضاً هي عبارة عن نظام دقيق محكم، لا تدرك جمالها وكمالها إلا من خلال عناصرها وتماسكها فيمابينها.

وكل عنصر زيد على العنصر الأساسي يكون لغرض بلاغي، ولايمكن تكميل هذا الغرض إلا به. وتختلف الأغراض حسب اختلاف العناصر؛ لأن هذه العناصر في الجملة كل منها جهة (Aspect) لتقييد الفعل وتخصيص دلالة الحدث أو الزمن أو الإسناد فيه.

والبحث محاولة متواضعة في بيان أهمية عناصر الجملة لاسيّما العناصر التكميلية التي أهْملت مِنْ قِبَل بعض النحويين بقولهم أنها فضَلات ويكتمل المعنى بدونها، والحقيقة غير هذا؛ ولعل مقصودهم هو أن الجملة تكتمل إعرابياً بالمسند والمسند إليه والإسناد، لأن العناصر التكميلية تأتي لكشف الإبهام ولتقييد المطلق، وتوضيح المبهم، وتودي دورا فعالاً في إدخال العناصر الجمالي في الكلام،

وباختيار العناصر التكميلية المناسبة يرتقي المتكلم إلى أعلى درجة البلاغة كما أنه يهبط إلى أدنى الدركات باختيار سيئى. والأمر في الاختيار عسير غير يسير، وهو يحتاج إلى الوقوف أمام الألفاظ والتراكيب والصور وغيرها. وهذا هو الميدان الحقيقي للبليغ الحقيق.

حاول الباحث قدر المستطاع أن يقدم الموضوع بصورة شيقة وشهيّة. إن وفق فبفضل الله تعالى ونعمه الغزيرة، وإلا فهو من الباحث ومن الشيطان.

اللّهم اجعلنا من الذين يتذوقون بلغة كتابك الكريم وبلغة رسولك الكريم ويجعلون الوحي نبراساً لهم في الحياة. اللّهم آمين.

المبحث الأول

أهمية دراسة الجملة ومفهومها وعناصرها

يقتضي الكلام عن الجملة العربية أني ثُبَيّن أهمية دراستها في التراث العربي والعصر الحديث، ولذا سنلقي ضوءاً على أهمية دراسة الجملة أولاً ثم نحاول بيان مفهوم الجملة وعناصرها وأنواعها بشيء من التفصيل.

المطلب الأول

أهمية دراسة الجملة

إذا تتبعنا كتب علماء اللغة والبلاغة فنجد أن الجملة كانت

موضع الاهتمام عندهم لاسيّما في الدرس البلاغي؛ لأنها تعد من أهم مكونات الأساسية للغة، وأنها تمثل خلية حيّة من جسم اللغة، وهي وحدة الكلام العربي ومبناه، وأقصر صورة من الكلام تدل على معنًى مستقل بنفسه. وبما أن الجملة نسيج محكم متشابك وتمثل فيها جميع العناصر التي يتألف منها النظام اللغوي، ولا يتصور الكلام بدون الجمل؛ فبالجمل نتكلم وبالجمل نفكر ولذا يجب التأمل والتأني فيها.

انطلاقاً لهذه الأهمية لقد تعددت الآراء في تعريف الجملة بسبب تعدد المعايير[1] التي استند إليها، قديماً وحديثاً، منذ أفلاطون (ت: ٣٤٧ق.م) حتى عصرنا الحاضر؛ مما أدى إلى ما لا يحصى من التعريفات [2].

من المعلوم أن دراسة تراكيب اللغة من زوايا مختلفة وتسليط الأضواء على الجوانب اللفظية والمعنوية وإبراز المحاسن الكامنة والمساويء الموجودة في الكلام من وظيفة البلاغة، كما أنها تحكم على الكلام بالحسن والقبح حسب تلك الأدلة.

ولا يمكن استخراج الجوانب الإيجابية والسلبية وإبراز اللطائف الكامنة بدون دراسة الجملة دراسة عميقة، وهذه الدراسة تحتاج إلى كفاءة فائقة وحسٍّ لغوي مرهف ودربة طويلة في ميدان اللغة، كما أنها تقتضي من الدارس المعرفة الكاملة عن الدراسات السابقين في

---

[1] – ومن هذه المعايير ما يقوم على اعتبار: الشكل أو اللدلالة أو الإسناد.

[2] – يراجع: محمود نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية ص: ١١.

هذا المنطلق مع إلمام تام عن أحدث النظريات والآراء الموجودة فيه؛ لأن الدارس لا يدرس النص فقط بل يدرس مع نظرة ناقدة باشستكشاف جميع جوانب النص. وهذه العملية لا تتم إلا بتحليل جميع أجزاء الجملة تحليلاً دقيقاً، وبهذا يستطيع الدارس أن يستنبط من الجملة ما لها وما عليها.

نظراً لهذه الأهمية جعل اللغويون والبلاغيون القدامى[1] والمحدثون[2] الجملة موضع الاهتمام. وقد اختلفوا فيما بينهم – حسب اختلافي نظراتهم وطريقة تناولهم – في بعض الأشياء، كما أنهم اتفقوا في بعضها.

يفرض موضوع البحث "عناصر الجملة العربية من حيث العُمدة والفضْلة" تسليط الأضواء الكاشفة على الجملة من زوايا مختلفة: من ناحية مفهومها، وأنواعها (والفضلات) قيود الداخلة عليها

---

[1] – مثل عمرو بن عثمان قنبر المشهور بسيبويه (ت:١٨٠هـ)، ويحيى بن زياد بن منظور الديلمي المشهور بالفراء (ت:١٨٠هـ)، والكسائي أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله (ت: ١٨٠هـ) وأبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ) وعبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧٤هـ)، وعبد الله يوسف المشهور بابن هشام (ت: ٧١١هـ) وجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) وغيرهم.

[2] – أما العلماء المحدثون الذين تكلموا في هذا المجال فهم كثر، فعلى سبيل المثال الأستاذ تمام حسان وعلي عبدالواحد وافي ورمضان عبد التواب وجبر ضومط والدكتور أبو موسى والدكتور حماسة عبد اللطيف والدكتور أحمد سليمان وغيرهم.

وأثر تلك القيود على الجملة، فنبدأ بتعريف الجلمة.

المطلب الثاني

مفهوم الجملة

إن البحث في اصطلاح الجملة، والتأريخ له، أمران لازمان لمن يتصدى لدراسة الجملة العربية، فالجملة هي لبنة الكلام المرسل وغير المرسل[1].

١. الجملة لغة:

الجمل (بضم الميم والجيم) الجماعة من الناس. ويقال: جمل الشيء: جمعه وقيل لكل جماعة غير منفصلة: جملة [2] وجاءت الجملة في القرآن الكريم بمعنى الجمع[3].قال تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لولاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾[4].

---

[1]-الكلام المرسل: هو الكلام الذي يطلق إطلاقاً، ولا يقطع أجزاء من تقيد بقافية أو غيرها، ينظر محمد سمير اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية (دار الفرقان، عمان، ط:١٩٨٨م) ص:٢١٧.

[2]-ابن منظور، محمد بن مكرم (ت:٧١١هـ) ، لسان العرب. (طبع ملونة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط:١ ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م) مادة: جمل.

[3]-أبو الحسين أحمد بن فارس(ت:٣٩٥هـ) : معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٦٩م) مادة جمل.

[4]- سورة الفرقان آية ٣٢.

ولا يخفى على من له نظرة في التراث اللغوي والبلاغي ان العلماء قد تناولوا الجملة من زوايا مختلفة ويشير عدد من الدارسين إلى أنه لم يُستخدم مصطلح (الجملة) أو (الجمل) في القضايا النحوية قبل محمد بن يزيد المبرد (ت: ٢٨٥هـ) [١].

أما سيبويه فلم يستخدم هذا المصطلح؛ لأنه كان يعني بالتمثيل والتوصيف وبوصف التركيب في أغلب الأحيان دون تسميته [٢].

قد عرّف المبرد بقوله "جملة يحسن عليها السكوت وتجب بها الفائدة للمخاطب" [٣].

من الأشياء التي تلفت نظر الباحث أن هناك مصطلحين يردان في كتب اللغة وهي: الجملة والكلام. وقد سوّى بعض النحاة في المرحلة التي تلت سيبويه بين مصطلحي (الكلام) و(الجملة) ونظروا إليهما على أنَّهما مترادفان، يُقصدُ بكل واحدٍ منهما ما يُقصدُ بالآخر، وهو اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها، دون إشارة إلى تعميم أو تخصيص [٤].

ويأتي على رأس القائلين بالترادف بين الجملة والكلام أبو

---

[١]- يراجع:المبرد، المقتضب، تحقيق:محمد عبد الخالق عضيمة، (عالم الكتب، بيروت بدون تاريخ الطبع) ٤/١٢٣،١٢٥.

[٢]- ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، الدكتور، في بناء الجملة العربية (دار القلم، الكويت، ط:٢ ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص ٣٩.

[٣]- المقتضب ١/٨.

[٤]- ينظر: في بناء الجملة العربية ٢٩-٣٠.

الفتح بن جني (ت:٣٩٢هـ) حيث عرّف (الكلام) بأنه "كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل" وبأنه في لغة العرب عبارةٌ عن الألفاظ القائمة برؤسها المستغنية عن غيرها، وهي التي يسميها أهل هذه الصناعة الجمل على اختلاف تراكيبها" [١].

كما سوّى عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) بينهما إذ يقرر في جمله: "أن الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة، فإذا ائتلف منها اثنان فأفادا نحو: خرج زيد سمي كلاماً وسمي جملة" [٢].

وكذلك الزمخشري (٥٣٨هـ) الذي يقول:"والكلام هو المركب من كلمتين... إلى قوله تسمى الجملة" [٣].

وقد قدّم أبو البقاء العكبري (ت:٦١٦هـ)[٤] أدلة متعددة ليبرهن على أن الكلام عبارة عن الجملة المفيدة فائدة تامَّة. وأنه لفظ

---

[١]- أبو الفتح بن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، (دار الهدى، بيروت ط:١٩٥٢م) جـ:١، ص:١٧.

[٢]- عبد القاهر الجرجاني، الجمل في النحو، تحقيق أبو أوس إبراهيم الشمسان (مطابع الدجوي، عابدين، ط:١٤٠١،٢هـ/١٩٨١م) ص:٨٣

[٣]- الزمخشري: أبو القاسم جار الله، المفصل في علم العربية، تحقيق: السيد بدر الدين النعساني (دار الجيل، بيروت، ط:٢ بدون تاريخ الطبع) ص٦.

[٤]- هو عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، وله مؤلفات كثيرة، منها شرح كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي وكتاب شرح اللمع لابن جني وغيرها. يراجع التفصيل، القاضي أبو الحسين محمد بن يعلى، طبقات الحنابلة، (القاهرة: بدون ذكر مكان الطبع، ١٩٥٢م).

يعبر بإطلاقه على الجملة المفيدة،وأن هذا قول جمهور النحاة[1].

ونقل ابن منظور عن ابن سيده من يعد الجملة مرادفة للكلام[2].

وممن قال بهذا في العصر الحديث الأستاذ عباس حسن [3].

ثم أتى بعد هذه المرحلة من فرّقَ بين هذين المصطلحين (الجملة) و(الكلام) ويجعل الجملة أعم من الكلام، وذلك لأن الإسناد الذي يوجد في الجملة قد يكون أصلياً في تركيب مقصود لذاته، أو أصلياً في تركيب غير مقصود لذاته، وأمَّا الإسناد في الكلام فلابد أن يكون أصليا في تركيب مقصود لذاته فحسب.

يقول الرضي (م:٦٨٦هـ): "والفرق بين الجملة والكلام أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواءً كانت مقصودة لذاتها أو لا،... والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي، وكان مقصوداً لذاته، فكل كلام جملة، ولا ينعكس" [4] ويتضح ذلك في المثالين التاليين:

١_ زيد يكرم جاره. (كلام)

---

[1]- يراجع: العكبري، البيان في إعراب القرآن، أبو البقاء، تحقيق علي البجاوي (مطبعة عيسى البابي الحلبي، بدون تاري.خ الطبع)ص:١١٣.

[2]- ينظر: ابن منظور الإفريقي، لسان العرب تحت مادة (كلم).

[3]- يراجع: عباس حسن، النحو الوافي (دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة ١٩٧٥م) ١٥/١.

[4]- رضي الدين الاستراباذي محمد بن الحسن، شرح الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر (منشورات جامعة قار يونس ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ٣٣/١.

٢ـ يكرم جاره. (جملة)

أي: لا تكون كل جملة كلاماً، وذلك لأنّ الجملة على هذا أعم من الكلام، فكلاهما يتضمن الإسناد الأصلي، ثم ينضاف قيد الإسناد الأصلي في الكلام يخصصه، ولا تشركه الجملة في هذا التقيد[١].

وهذه الفكرة القائلة بتنوع علاقات الإسناد وتعددها هي التي بنى عليها ابن مالك (ت:٦٧٢هـ)- وهو معاصر للرضي- موقفه في تحرير مفهوم كل من (الكلام) و(الجملة) من ناحية، وتحديد ما بينهما من علاقة من ناحية ثانية، ففي كل من الجملة والكلام إسناد، بيد أن الإسناد في كل منهما يختلف عن الإسناد في الآخر، فهو يقرر أن الكلام ما تضمن من الكلم إسناداً مفيداً مقصوداً لذاته، وأما الجملة فهي - وإن تضمن إسناداً فإنّ- إسنادها قد يكون مقصوداً لغيره [٢].

وقد توافق كلام أبو محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام(٧٦١ هـ) مع كلام الرضي في ذلك من حيث كون الكلام أخص من الجملة؛ إذ شرطه الإفادة بخلافها. فقال: "الكلام: هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه. والجملة: عبارة عن الفعل وفاعله، كـ(قام زيد) والمبتدأ وخبره، كـ(زيد قائم)، وما كان بمنزلة أحدهما نحو: ضرب اللص، وأقائم الزيدان؟ وكان زيد

---

[١]- يراجع: في بناء الجملة العربية ص٣٢.

[٢]- يراجع : ابن مالك، شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون (مصر، ط:١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ٦/١.

قائماً، وظننته قائماً. وبهذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس.

ودلَّل على ذلك بقوله: "ولهذا تسمعهم يقولون: جملة الشرط، وجملة الجواب، وجملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيداً فليس بكلام" [1].

ومعنى ذلك أن التركيب المتضمن إسناداً إن كان مستقلاً بنفسه وأفاد فائدة يحسن السكوت عليها سمي كلاماً وسمي جملة، ولا ينعكس عكساً لغوياً؛ أي: ليس كل جملة كلاماً؛ لأنه تعتبر فيه الإفادة بخلافها؛ ألا ترى أن جملة الشرط نحو: إن قام زيد من قولك: (إن قام زيد قام عمرو) تسمى جملة لاشتمالها على المسند والمسند إليه. ولا تسمى كلاماً؛ لأنه لا تفيد معنى يحسن السكوت عليه؛ لأن (إن) الشرطية أخرجتها عن صلاحيتها لذلك؛ لأن السامع ينتظر الجواب. وكذلك القول في جملة الجواب، وهي جلمة (قام عمرو) من المثال المذكور [2].

---

[1]- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله (بيروت، ط:٥، ١٩٧٩م) ص:٤٩٠.

[2]- يراجع:

(أ) الكافيجي، محيي الدين، شرح قواعد الإعراب لابن هشام، تحقيق د. فخر الدين قباوة (دمشق، ط:١، ١٩٨٩م) ص: ٦٨

(ب)الأزهري، خالد، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، تحقيق محمد إبراهيم سليم، (مكتبة ابن سينا، القاهرة، ط:١، بدون تاريخ الطبع) ص:٣٠.

(ج) محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية دراسة لغوية نحوية (مطبعة التقدم الاسكندرية طبعة ألوى، ١٩٤٨م.

وحاول بعض النحويين الجمع بين مصطلح الجملة والكلام والتوفيق بينهما، وهو أن إطلاق الجملة على ما ذكر من الواقعة شرطاً أو جواباً أو صلة إطلاق مجازي؛ لأن كلا منها كان جملة قبل، فأطلقت عليها باعتبار ما كان.

وهذا يبدو حلاً مقبولاً لا يتعارض مع ما ذهب إليه القائلون بالترادف من جهة، وما ذهب إليه المخالفون من جهة أخرى[1]، أو لعل قصد من يجعل الجملة مرادفاً للكلام هو أن الفائدة المرجوة في العقد والتركيب لا تكون في أغلب أحوالها إلا من جملة، الكلام هو معقد الفائدة، والجملة هي وحدة الكلام الصغرى. الخلاصة أن الجملة هي كلام مستقل بنفسه، ويؤدي معنى متكاملاً، غير أن بعضهم يجعلون الإسناد مقوماً عن معلومات الجملة [2].

إذن فالجملة هي عبارة تشتمل على نسبة تامة بين طرفين يسميان مسندا (Predecate) ومسند إليه (Subject)، وتتكون الجملة من عناصر ثلاثة:

١ _ الإسناد: هو النسبة التامة بين الطرفين (المسند والمسند إليه)،

---

[1] - فتحي عبد الفتاح الدجني، الجملة النحوية نشأة وتطوراً وإعراباً، (مكتبة الفلاح، الكويت ، ط:٢، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م) ص:٣٧.

[2] - يراجع:

(أ) محمد حماسة عبد اللطيف، الدكتور، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث (دار الفكر العربي، ط: ١٩٨٣م) ص:٥٥-٥٧.

(ب) ويراجع محمد أيوب، الدكتور، دراسات نقدية في النحو العربي١/١٢٥.

وهو عنصر معنوي "وذلك لأن أحد أجزاء الكلام هو الحكم أي الإسناد الذي هو رابطة، ولابد له من طرفين مسند ومسند إليه[1] ولو تجرد الجزءان من الإسناد لكان في حكم الأصوات التي ينعق بها غير معربة؛ لأن الإعراب لا يستحق إلا بعد العقد والتركيب [2].

٢_ والمسند إليه: ويسمى المنسوب إليه

٣_ والمسند: فيسمى المنسوب. وأما بقية أجزاء الجملة فهي قرائن تخصيصية، وسبب تسميتها قرائن (Contedxt) تخصصية؛ لأن كل ما تفرع من القرائن قيود على علاقة الإسناد، بمعنى أن هذه القرآئن المعنوية المتفرعة عن التخصيص يعبر كل منها عن جهة خاصة في فهم معنى الحدث الذي يشير إليه الفعل أو

---

[1]- ينظر: رضي الدين محمد بن الحسن الاسترا بازي النحوي، شرح الكافية لابن حاجب (دار الباز للنشر والتوزيع – مكة المكرمة – بدون تاريخ الطبع) جـ١،ص: ٧-٨.

[2]- يراجع:

(أ) أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري، المفصل في علم العربية (دار نشر الكتب الإسلامية، لاهور – باكستان، بدون تاريخ الطبع)١/٢٤.

(ب) ومجيدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (مكتبة لبنان، ط: ٢، منقحة ومزينة، ١٩٩٨م) ص:٨٥.

(ج) وفندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، الدكتور (الانجلو المصرية، بدون تاريخ الطبع) ص:١٠١.

الصفة [1].

وأما الجملة عند علماء الغربيين فنجد أنها في الدراسات اللغوية قديمها وحديثها ملبسس إلى حد كبير، ويبدو أن أهم المعايير التي استند إليها في تحديد المراد من الجمللة يمكن تلخيصه في الآتي:

١_ المعيار الإسنادي: وتعرف الجملة بمقتضي هذا المعيار بأنها مجموعة من الكلمات التي تشتمل على مسند اليه ومسند.

٢_ المعيار الدلالي: وبموجب هذا المعيار تعرف الجملة بإنها ما يعبر عن فكرة كاملة.

٣_ معيار الوقف الاحتمالي: وبمقتضى هذا المعيار توصف الجملة بأنها القول الذي يقع بين سكتتين[2]فقد حاول بعض اللغويين الجمع بينها فعرّف الجملة بأنها"مجموعة من الكلمات المشتملة عليى مسند إليه (Subject) ومسند Predicate

---

[1]- ينظر: (أ) تمام حسان، الدكتور، اللغة العربية معناها ومبناها.

[2]- راجع: جورج مونان، مفاتيح الألسنية ص: ١٠١ نقلاً عن محمد محمد يونس علي، عن وصف اللغة العربية دلاليا (جامعة الفاتح، ط:١٩٩٣ م)، ص: ٢٧٢.

المعبرة عن فكرة كاملة[1].

من الملاحظ أن التعريفات جميعها تتصل اتصالا وثيقاً بالدلالة التركيبية من حيث كونها تجعل من الفائدة أو (الإفادة) محوراً للتعريف.

وقد أضاف تشارلزهوكت (Charless F. Hockett) "أن الجملة هي الشكل النحوي الذي لا يكون تركيباً في شكل نحوي آخر، أي تركيب الذي لا يعد أحد المكونات في تركيب آخر[2].

---

١ -

A: Klammer, E. Sentence Sense. Harocourt Brace Jovan Dvich INC USA 1997, P.15.

B: Shaw, Hand book of English. Mc Graw. Hill International Edition New York.

C: Martinet. Elemants of General linguistics, translated by palmer E-Feber LTO.

London, 1964-PP24-25.

D: Lyons, Introduction to theoretical linguistics p. 172.

E: Bloomfield, Language, Holt Rinehart and winsto. New York 1933, P. 561.

ويـــراجع الجيلالي، حلام، الدكتور، المقال بعنوان "نظريات من التراث الغربي في اللسانيات الغربية المعاصرة المنشور في "مجلة الدراسات اللغويـــة" الصـــادرة عـــن مركـــز الملـــك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المجلد:٦، العدد:١ (١٤٢٥هـــ/٢٠٠٤م).

٢ - ينظر: A course in Modern Linguesties, P. 190.

والجملة هي وحدة أساسية للكلام، وفهم نظامها وطرائق تأليفها، ودراسة العلائق بين أجزائها، وإبراز قرائنها، وتنوع هذه القرائن، وتماسك كل هذه الأجزاء في نسيج متلاحم، وهذا كله من مهمة النحوي والبلاغي؛ لأن هذين العلمين هما يبينان كيفية التركيب فيما بين الكلم [١].

اتضح من التفصيل أن الجملة هي ذلك الجزء المهم الذي لا يمكن تصور الكلام إلا به. ولا يمكن الدراسة بلاغية كانت أو نحوية إلا بمعرفة أحزاء الجملة وتسليط الأضواء عليها من جهات مختلفة ليمكن كشف جميع جوانبها الغامضة، ويسهل معرفة الجمل الرئيسة والفرعية. وقد اختلف العلماء فيما بينهم في تحديد مفهوم الجملة ولكنهم كادوا أن يتفقوا في شيئين:

١_ أن الجملة تتكون من مسند ومسند إليه وإسناد.

٢_ أن الجملة تعطي فكرة كاملة عن شيء ما.

المطلب الثالث

أنواع الجملة

تنقسم الجملة العربية إلى أنواع عديدة باعتبارات مختلفة: باعتبار الاسم والفعل وباعتبار الإعراب، وباعتبار المطلق والمقيد

---

[١] – ينظر: السكاكي، أبو يعقوب يوسف، مفتاح العلوم، (مطبعة التقدم العلمية بمصر) ص: ٤١.

وباعتبار البسط والتركيب. يكاد النحاة العرب يتفقون على أن الجملة في كلامهم وعرفهم نوعان: جملة اسمية(Nomminal Sentence)، وجملة فعلية[1] (Verbal Sentance) ثم يرجعون إلى الأنواع الأخرى سواء كانت شرطية أم قسمية أم ندائية. والجملة تنقسم من حيث علاقتها بالإعراب إلى قسمين:

١_ جمل لا محل لها من الإعراب: وهي التي لا تحل محل المفرد، ولا تووّل به، ومن ثم لا يقال فيها: إنها في موضع رفع، أو نصب، أو جر، أو جزم، وقد احتلف النحاة في عددها، وأشهرها الجملة المستأنفة، الجملة المعترضة، الجملة التفسيرية، جملة جواب القسم وغيرها [2].

٢_ وجمل لها محل من الإعراب: وهي التي يمكن أن تؤول المفرد،

---

[1] – يراجع:

(أ) الـزجاج، منسوب إليه، إعراب القرآن. تحقيق: إبراهيم الأبياري (دار الكتب اللبناني، بيروت ١٤٠٢هـ) جـ:١، ص:١١.

(ب)ابن يعيش ، موفق الدين (ت:٦٤٣هـ) شرح المفصل (إدارة الطباعة المنيرية، بدون تاريخ الطبع) جـ:١، ص:٨٨.

(ج) فتحـي عـبد الفتاح الدجني، الدكتور، الجملة العربية نشأةً وتطوراً وإعراباً، ص: ٨١.

[2] –يـراجع: (أ) السـيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الأشباه والنظائر في النحو (دارالكتب العلمية، بيروت، ط:١) جـ : ٢ ، ص:١٦.

(ب) والمـرادي، بـدر الديـن حسـن بن قاسم، رسالة في جمل الإعراب، تحقيق: سهير محمد خليفة، الدكتور (القاهرة، ١٩٨٧م) ص:٢٦.

وتأخذ تلك الجملة إعراب ذلك المفرد، والإفراد هنا ضد الجملة. وقد اختلف النحاة في عدد الجمل التي لها محل من الإعراب، وأشهرها: الجملة الواقعة خبرا والواقعة حالاً، والواقعة مفعولاً، والواقعة مضافاً إليه وغيرها [1].

وكذلك تكون الجملة مطلقة أحياناً ومقيدة في حين آخر نحن لن ندخل في تفاصيل أنواع الجملة، لخروجها عن صلب الموضوع ولكونها مدروسة من قِبَل النحويين. ولذا -بمشيئة الله تعالى وعونه - سنلقي الأضواء الكاشفة على الجملة من حيث الفعلية والاسمية؛ إذ هي المنطلق والمدخل الوحيد إلى الموضوع.

تنقسم الجمل العربية إلى جملة اسمية وجملة فعلية، وكلتاهما تتكوّن من مسند ومسند إليه أي (محكوم به) و(محكوم عليه)، وقد عرفهما سيبويه بأنهما "ما لا يستغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً"[2]؛ لأن التركيب لابد أن يشتمل في أبسط صوره على

---

[1] - يراجع: (أ) أبو القاسم الزجاجي (ت:٣٣٧هـ)، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، الدكتور (دارالنفائس، بيروت، ط: ١٤٠٦هـ/١٩٨٧م) ص: ٧٧.

(ب) شرح المفصل ج ٢٠

(ج) الأشباه والنظائر في النحو١٦/٢، د: رسالة في جمل الإعراب ص١٧.

[2] - أبو عمر وعثمان بن قنبر المشهور بسيبويه، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام هارون (بيروت، ط: ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م) ٢٣/١.

طرفين يقال لهما المسند إليه والمسند عند أهل العربية[1]. وتسمى مثل هذه الجمل بسيطة مطلقة. والمقصود من الجمل البسيطة المطلقة هي الجملة التي جمع فيها تصورين وحمل أحدهما على الآخر من غير قيد بزمان أو مكان أو إضافة أو غير ذلك من القيود، مثل "العلم نافع" فإن في هذه الجملة تصورين مفردين وهما العلم والنفع، وقد حملنا أحدهما وهو النفع على الآخر وهو العلم بمعنى أن الثاني يوجد إذا وجد الأول، ولم نقيد العلم ولا النفع بشيء من القيود[2].

والمسند والمسند إليه هما ركنان أساسيان في الجملة والمسند إليه قد يكون فاعلا مثل ﴿ أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوْهُ ﴾[3]، أو نائبه مثل ﴿قُتِلَ ٱلإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ..﴾[4] أو المبتدأ الذي له خبر مثل فاضل في قولك زيد فاضل أو ما أصله المبتدأ كاسم كان وأخواتها مثل ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَحِيْماً ﴾[5] وإن وأخواتها مثل ﴿إِنَّ اللهَ فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَى ﴾[6]، والمفعول الأول في باب ظن وأخواتها مثل علمت زيداً

---

[1] – ينظر: عبد الستار الجواري، الدكتور، نحو المعاني (المجمع العلمي العراقي بدون ذكر التاريخ) .

[2] – ينظر: جبر ضومط، كتاب خواطر الحسان في المعاني والبيان (مطبعة الوفاء، بيروت، ١٩٣٠م) ص:٣٠.

[3] – سورة النحل آية ١.

[4] – سورة الأحزاب آية ٤٣.

[5] – سورة الأحزاب آية ٤٣.

[6] – سورة الأنعام آية ٩٥.

فاضلاً، والمفعول الثاني في باب أعلم وأرى أعلمت زيداً عمراً فاضلاً والفاعل الذي يسد مسد الخبر.

والمسند قد يكون الفعل التام (Attributive verb)[1]، أو المكتفي بمرفوعه، نحو حضر الأمير أو خبر المبتدأ نحو قادر من قولك "الله قادر" أو ما أصله خبر المبتدأ كخبر كان وأخواتها مثل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [2]، أو اسم الفعل نحو هيهات و"وي" "آمين" أو المصدر النائب عن الفعل أو خبر إن وأخواتها كقولك غنى في قولك إن الأستاذ غني، والمفعول الثاني في باب ظن وأخواتها مثل ظننت زيداً فاضلاً، والمفعول الثالث في باب أعلم وأرى.

المبحث الثاني

القيود (الفضلات) الواردة على الجملة ودورها بلاغياً

يستحسن تعريف القيد والإطلاق، ثم بيان كيفية الجملة المطلقة والمقيدة وأنواعها، فنبدأ بتعريف القيد لغة واصطلاحاً.

---

[1] -هو الذي يرفع الفاعل وينصب المفعول به مثل نصر الله المجاهدين نصراً عزيزاً.

[2] - سورة آل عمران آية ١١٠.

المطلب الأول:

معنى القيد والإطلاق

القيد في اللغة عكس الإطلاق وجمعه قيود وأقياد، يقال فرس قيد الأوابد، أي أنه لسرعته كأنه يقيد الأوابد، وهي الحمر الوحشية كقول امرئ القيس:

وقد أغتتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل[1]

معناه: أنه يلحق اللوحش لجودته ويمنعه من الفوات بسرعته فكأنها مقيدة له لا تعدو، وهذا هو معنى الحديث "قَيَّدَ الإِيْمَانُ الفتك" [2].

أما الإطلاق فهو مصدر من أطلق وهو ترك الشيء بدون

---

[1] – ينظر: الزوزني أبو عبد الله الحسين بن أحمد، شرح المعلقات (دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط:١٩٧٩م).

[2] – ينظر: الحديث في سنن أبي داؤد، كتاب الجهاد: ١٥٧، ومسند أحمد، ١/ ١٦٦و ٤/٩٢.

(ب) ابن منظور، لسان العرب تحت مادة: "قيد"

(ج) محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (دار الفك، (بيروت،لبنان ط:١٩٩٤م-١٤١٤هـ) تحت باب الدال فصل القاف.

(د) الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف محمد غربال (دار إحياء التراث العربي ١٩٦٤م)ص: ١٠.

القيد، من أطلق الناقة، أي حلّ عقالها. وقال شمر سألت [1] بن الأعرابي[2] عن قوله:

سَاهِمِ الوجهِ من جديلة أو ينسهان أفنى ضراه بالإطلاق

أي قال هكذا يكون معنى الحلّ والإرسال[3].

أما إذا جئنا إلى الاصطلاح فنجد أن المعنى اللغوي قد ألقى ظلاله على المعنى الاصطلاحي بحيث أن المفهوم في المعنى اللغوي هو المنع، وكذلك في الاصطلاح، أي أن هذا الجزء الذى يسمى قيداً يقيد الجملة ويمنعها من الإطلاق ويقيدها بما يأتي بعد الجملة الأساسية

---

[1] – هو شمر بن حمدويه أبو عمرو: لغوي أديب. من أهل هراة بخراسان توفي ٣٧٠هـ.

يراجع: (ا) السيوطي، جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (طبع عيسى البابي الحلبي، القاهرة، بدون تاريخ الطبع) ص:٢٦٦.

(ب) الزر كلي، خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء (دار العلم للملايين،الطبعة الثالثة، ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩م) بيروت.

[2] – هو محمد بن زياد (ت:٨٤٤م) المشهور بابن الأعرابي.ينظر الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف محمد غربال (دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٥م) ص:١٠.

[3] – ينظر لسان العرب تحت مادة "طلق" وينظر تاج العروس تحت مادة "طلق تحت باب القاف فصل الطاء.

فيخصص التعميم والإطلاق ويجعلها مخصوصاً[1] أي أن المقيد هو اللفظ الدال علي مدلول المطلق بصفة زائدة.

القيد في علم المعاني العربي، ما عدا المحكوم عليه والمحكوم به في الجملة الخبرية أو الانشائية[2]. إذا اقتصرت الجملة على ذكر المسند إليه والمسند كانت جملة مطلقة (Infinite/ unrestricted sentences). والإطلاق يكون حينما لا يتعلق الغرض بتقييد أحد طرفي الحكم أو الحكم نفسه بوجه من الوجوه، فمثلاً "محمد ناجح" هذه الجملة مكوّنة من مسند ومسند إليه، أو قرأ أحمد فهي أيضاً مكوّنة من مسند (فعل) ومسند إليه (فاعل)، فإذا كانت الجملة مقتصرة على المسند والمسند إليه سميت جملة مطلقة. ويكون مطلقة إذا كان الفعل مبنياً للعلوم غير المؤكد المسند إلى فاعله فقط، الذي لا يتعلق به ظرف ولا جار ومجرور ولم يذكر له أي مفعول من المفاعيل الخمسة، فإذا زدت شيئاً من هذه الأشياء كان الفعل مقيداً، وهنا يختلف معنى المطلق عن معنى القيد في الإفادة، فليس هناك معنى ضممت إليه شيئاً آخر، وإنما هو معنى جديد من حيث الدلالة.

ويكون الاسم مطلقاً إذا كان الاسم نكرة غير مخصوصة بوصف أو إضافة وغير متبوع وغير المميز ولم يكن صاحب الحال،

---

[1] – ينظر بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، (دار المنارة، جدة، ط:٤، مزيدة منقحة ١٤١٨هـ ١٩٩٧م) تحت مادة "قيد".

[2] – المرجع نفسه.

والمقيد ما يقابله. وهناك الجملة الاسمية المطلقة وهي التي خلت من كل قيد يسبقها من قيود النفي أو التوكيد أو التمني أو الرجاء أو القيد الزمني المتمثل في بعض النواسخ أو المطلقة من النواسخ بأنواعها. وقد يطلق أحد عناصر الجملة ويقيد عنصر آخر فيها، وقد يقيد بعض مقيداتها بقيود أخرى، وقد تقيد الجملة بعناصر سابقة أو لاحقة[1].

ويتقيد المسند إما بقيد أو بعدة قيود من القيود المذكورة، كما تتقيد عناصر الجملة الواحدة كل من المسند إليه والمسند معاً بقيد أو بأكثر من قيد من القيود المذكورة، وقد يمكن أن يكون القيد مقيداً أيضاً حتى يصير الفكر الواحد المدلول عليه بالجملة مؤلفاً من تصورات شتى متعددة تبلغ كتابة إلى بضعة أسطر[2].

وتسمى القيود في علم اللغة الحديث بالمكون غير النووي(Optional Constituat) وهي ما أطلق نحاة العربية

---

[1] - ينظر:

(ا) حماسة عبد اللطيف، الأستاذ الدكتور، اللغة وبناء الشعر (ط: ١٩٩٢م) ص:٣٤.

(ب)ينظر كذلك بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية تحت كلمة "الإطلاق".

(ج) وينظر كذلك محمد علي التهانوي قاضي (ت:١١٩١هـ-١٧٧٧م) كشاف اصطلاحات الفنون (سهيل اكيديمي، لاهور، باكستان ط: ١٤١٣،١هـ-١٩٩٣م) ٩٢٣/١.

[2] - ينظر: (ا) كتاب الخواطر الحسان، ص: ٣٢-٣٤.

(ب) اللغة وبناء الشعر، ص:٣٤.

"الفضلات أو المتعلقات كالمفاعيل وما جرى مجراها (Redundancy Superfluity)[1].

يتضح من التفصيل السابق أن الجملة المطلقة هي التي تكون خالية من جميع أنواع القيود في جميع عناصر الجملة. والجملة المقيدة Restricted Sentences هي التي تكون أحد عناصرها أو جميع عناصرها مقيدة بأي نوع من التقييد، كما اتضح أن الجملة تتقيد بتقييد موضوعها (المسند إليه) ومحمولها (المسند) أو بتقييد موضوعها ومحمولها معاً. ويتقيد موضوعها بواحد بأكثر من واحد من القيود الآتية وهي:الإضافة (Pure-annaxtion) والمجرور،والظرف(Adverb) والنعت (Adjective) والتوكيد (Amphasis) والبدل (Substitute) والعطف (Syndesis: coupling)،(عطف البيان، وعطف النسق)، والاستثناء (Exepted nouns) والحال (Accusative of Condition) والتمييز(Specification).

وقد يأتي المسند إليه مقيداً بأكثر من قيد واحد من القيود المذكور، وقد يمكن تحويل القيد من صورة إلى صورة أخرى مع بقاء معنى الجملة على حاله "قد يمكن تقييد القيد بقيد آخر أيضاً مثل "الزهد الصحيح في زخرف الدنيا غنى".

يستطيع الباحث في الدراسات النحوية والبلاغية أن يضع

---

[1] – الدكتور مصطفى حميد، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية (الشركة المصرية العالمية للنشر، ط:١٩٩٨م) ص:٣٧.

تصورا متكاملاً متناسقا لبنية الجملة العربية معتمداً الأصول والضوابط التي صرح بها العلماء أو التي تضمنتها معالجاتهم وتحليلاتهم التي ترتكز على أبعاد نظرية متينة.

وتمثل علاقة الإسناد ونظرية العامل محورين مهمين في معرفة بنية الجملة العربية؛ لأن أو لها مكون والآخر ضابط للمكونات. كما تمثل الأركان الثلاثة: (م) المسند، و (م إ) المسند إليه، و(ق) القيد أو (ف) الفضلة مكونات الجملة العربية، والركنان:(م) و(م إ) يكونان البنية الأساسية للجملة العربية، وعليها يقوم المعنى الأساسي للجملة، ولذا سماها النحاة، "العمد" وأما الركن الثالث (ف) أو (ق) فهو عنصر تكميلي للمعنى الأساسي لا للبنية الأساسية.

المطلب الثاني

البنية الأساسية والبنية الوظيفية

تسهيلا للدارس يمكن لنا توزيع عناصر الجملة إلى البنية الأساسية والبنية الوظيفية. أما البنية الأساسية تتكون من:

مبتدأ + خبر ـــــ جملة اسمية

م إ + م

وتتكون الجملة الفعلية من:

فعل + فاعل ـــــ جملة فعلية

م + م !

وتكون هذه البنية نواة الجملة (العمد) التي لابد من وجود طرفيها، لفظاً أو تقديراً؛ لأنها اللوازم التي لا يستغني عنها، فعليها يبنى ما لا ينحصر من الصور الجزئية، وعليها، أيضاً، يقوم المعنى الأصلي للجملة المتمثل في إخبار عام مجرد؛ كما ذكرنا سابقاً:

ولم يشترط النحاة أن تدل هذه البنية على معنى تام؛ ولذا قالوا في حدها، ما تضمن الإسناد الأصلي، سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا، وليس معنى ذلك أنهم يبيحون للمتكلم أن يُركَّب من المفردات ما لا قِبل للغة به كما يتصور.

وتدل هذه الأنظار على وعي تام بمراحل تكون البنى المختلفة للجملة العربية والتنظير لها؛ واللغات متشابهة على مستوى المكون الأساسي Base Component، ومختلفة ومتنوعة في البنية السطحيSurface Structure .

البنية الوظيفية:

أما البنية الوظيفية فهي تلك العناصر التي تكون زائدة لتكوين علاقة نحوية جديدة لأداء معان وظيفية مخصوصة وروابط تركيبية محددة.

ويتسع مدى هذا التشكيل المجرد بإدخال عناصر إضافية على "الجمل المطلقة" باتجاهيها، ناحية اليسار وناحية اليمين؛ فتستطيل

الجملة وفق الإمكانات اللغوية المتاحة التي تقوم على التعلق، ومراعاة حال الكلام بعضه مع بعض، من خلال تناسق الدلالة وتلاقي المعاني على الوجه الذي يقتضيه العقل، كما يقول عبد القاهر الجرجاني[1]، فتتحول الجملة المطلقة إلى "جملة مقيدة"[2].

فالجملة المقيدة مجموعة وحدات نحوية مصوغ في نسق تركيبي، وهي فعلية أو اسمية، تتضمن علاقة الإسناد، وتجاوزها إلى مواقع جديدة تحتلها عناصر إضافية ترتبط بطرفي الإسناد ارتباطا مخصوصا تتعدد صوره وتتباين دلالاته.

وهذه العناصر الإضافية بمثابة المقيدات التي تقيد علاقة الإسناد، وتقيد، بالتالي، الحكم المستفاد منها؛ وذلك كقولنا في الجملة الاسمية:

- كان الجو بارداً - ظننت محمداً عالماً

وفي الجملة الفعلية:

- أقبل محمد ضاحكاً - رأيت أباك صباح اليوم

ففي الجمل السابقة خرجت علاقة الإسناد عن إطلاقها، وتقيدت

---

[1] - يراجع الجرجاني، الإمام عبد القاهر، دلائل الإعجاز تصحيح الإمام محمد عبده والشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي، تعليق السيد محمد رشيد رضا (دارالمعرفة، بيروت، لبنان الطبعة الثانية: ١٤٩٠ هـ-١٩٩٨م) ص: ٥١.

[2] - يلحظ - هنا - أن تقسيم الجملة إلى: مطلقة ومقيدة، يقوم مقام معيار دلالي بالدرجة الأولى، ينظر في معنى الحكم المفهوم من الجملة.

بارتباطها بعناصر جديدة ضمن علائق نحوية معروفة في العربية قيدت الحكم المتحصل من الإخبار المفهوم من علاقة الإسناد، فبرودة الجو مقيدة بزمن مخصوص هو الزمن الماضي المفهوم من (كان)، وعلم محمد مقيد بكونه واقعاً في ظن المتكلم، وإقبال محمد مقيد بحالة مخصوصة (الضحك) التي ارتبطت نحويا بعلاقة الإسناد بين المسند والمسند إليه، ورؤية الأب مقيدة بزمن معين (صباح اليوم).

وتتنوع المقيدات في العربية وتتشكل في صور شتى تتمثل في وظائف نحوية مختلفة رصدها النحاة والبلاغيون وصنفوها تصنيفا يضعها خارج دائرة الإسناد، وهي عناصر لغوية مخصوصة لاحظها العلماء كذلك وتفطنوا لوظيفتها في التركيب وما تضيفه من معان تخرج الحكم في الجملة عن إطلاقه وعموميته. ويمكننا أن تصنف هذه المقيدات تصنيفين وفق ضابطين مختلفين من حيث طبيعة العمل، ومن حيث العلاقة التي تربطها بالنواة الإسنادية.

ويوضح الرسم التالي أقسام الجملة حسب وجود علاقات نحوية أخرى بالإضافة إلى علاقة الإسناد:

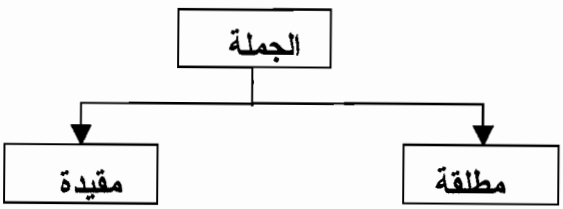

تتضمن علاقة نحوية واحدة فقط هي تتضمن زيادة على علاقة الإسناد علاقة الإسناد من أي ارتباطات أو علائق نحوية أخرى تمثل وظائف نحوية علائق نحوية أخرى مخصوصة هي بمثابة القيود للحكم المتحصل من علاقة الإسناد تتضمن زيادة على علاقة.

والنظر إلى الجملة من خلال انقسامها مطلقة ومقيدة يعين على فهم الكلام وتحليل التراكيب؛ ذلك أن كثيراً من الدارسين إذا أخرجوا من إطار الجملة المفردة إلى إطار الجمل المتعددة أو إلى إطار نص وقعوا في الخطأ، وعجزوا عن تصور العلاقات التركيبية بين الجمل، وحدود كل علاقة مجالها، لكن تصور الجملة بهذا التقسيم يجعل الدارس يبدأ أولاً بالبحث عن النواة الإسنادية التي تكون الجمل، والتي تتضمن الحكم العام (الإخبار المجرد عن المسند إليه بالمسند)، ثم ينظر في امتداداتها واستطالتها بعلائق تركيبية جديدة تقع في مجال النواة الإسنادية التركيبي والدلالي، أو تقع في مجال العامل وهو العنصر "المنظم ... الذي يقارن وجود آثار في العناصر أخرى تبين درجة الانتظام بالنسبة إليه"[1] والجملة، اعتماداً على مفهوم الإسناد، شكل خاص من أشكال درجة الانتظام بين العامل والمعمول يتحدد بعلاقة الإسناد.

ويمكن بناءً على ما قدمنا – أن نبيّن المحاور الرئيسية التالية في الجملة العربية.

١_ البنية الأساسية (العمد)

ا: م إ + م ⟵ ج.اسمية

---

[1] – ينظر: المقال المنشور للأستاذ عبد الحميد السيد بعنوان: "بنية الجملة العربية" في مجلة مؤتة للبحوث والدراسات (الصادرة عن جامعة مؤتة) المجلد: ١٥ – العدد: الثامن ٢٠٠٠م.

نواة إسنادية لابد من وجود طرفيها، وتتضمن حكماً عاماً مطلقاً مستفادا من علاقة الإسناد، المجردة

ب: م + م إ ⟵ ج. فعلية

بنية توليدية تنتج عددا غير محدود من الجمل النحوية وتنظيمية لأنها تمنح معاني نحوية منسقة.

٢_ البنية الوظيفية:

إدخال عناصر جديدة تقيد علاقة الإسناد.

ا: م إ + م + ق ⟵ جملة إسمية

ب: م+إ + ق ⟵ جملة فعلية.

ويمكن أن نوزع الجملة إلى قسمين رئيسيين: الجملة المطلقة والجملة المقيدة كما يمكن توزيع الجملة المقيدة إلى ثلاثة أنواع.

المطلب الثالث

أهمية القيود وأسرارها

(Importance of Restrictions and its mysteries)

من المعلوم أن التقييد يكون لزيادة الفائدة؛ لأن الحكم أو أحد طرفيه كلما زادت قيوده زادت خصوصيته، بحيث لو حذف القيد فاتت

تلك الخصوصية والفائدة المقصودة، ومعنى ذلك أنك إذا قلت "ضربت" فقد أفدت فائدة، فإذا قلت "ضربت زيداً" كانت الفائدة أكثر، فإذا قلت "ضربت زيدا يوم الجمعة" زادت عن سابقتها، وهكذا كلما زاد الحكم قيدا زادت فائدة. ولا يذكر القيود عبثاً، إنما يكون وراء ذكرها دافع نفسي ومغــزى يحرص المتكلم عليه، فذكر القيود يحقق قيمة معنوية في الأسلوب، وفوات هذه القيمة عيب في الكلام وإخلال بالمطابقة، ورُبَّ حرف واحد ينقص من الكلام يذهب بمائه ورونقه، ويكشف شمس فصاحته، ورب اختصار يطوي الكلام طيا يُزهق روحه ويعمّي طريقه؛ ويرد إيجازه عيًّا إلغازاً. والذي يعمد إلى الوفاء بحق المعنى وتحليله إلى عناصره؛ وابراز كل دقائقه "بقدر ما يحيط به علمه وما يؤديه إليه إلهامه" لا يجد له بداً من أنه يمد في نفسه، مد لأنه لا يجد في القليل من اللفظ ما يشفي صدره، ويؤدي عن نفسه رسالتها كاملة.

ويزيد المتكلم في الكلام قيوداً، ويكون غرض القيود مختلفاً حسب اختلاف القيود، فالمفاعيل الأربعة (المفعول المطلق، والمفعول لأجله، والمفعول معه والمفعول فيه) تزيد لتصف نواحي في العنصر الفعلي، بتأكيده، وبيان نوعه أو عدده، أو سببه، أو زمنه، أو مكانه، أو معنى المصاحبة فيه، والحال يزيد، فيكون وصفا لصاحبه الاسمي[1]، كما يكون قيداً لعامله (الفعلي) فهو إذن راجع إلى كلا العنصرين: الاسمي والفعلي؛ فيشبه في الأولى: "الخبر" وفي الثانية "الظرف"،

---

[1] – مثل الفاعل والمبتدأ، والمفعول به، والمجرور بالحروف.

والمستثنى يزيد في الكلام ليخرج اسما من الحكم الذي ثبت أو نفي عن العنصر الاسمي أثناء مجاورته للعنصر الفعلي[1].

وقد صرح إمام البلاغيين عبد القاهر الجرجاني أثناء كلامه عن المفعول به قائلاً: "ههنا أصل يجب ضبطه وهو أن حال الفعل مع المفعول الذي يتعدى إليه حاله مع الفاعل وكما أنك إذا قلت: ضرب زيد فأسندت الفعل إلى الفاعل كان غرضك من ذلك تثبت الضرب فعلا له ولا أن تفيد وجود الضرب في نفسه وعلى الاطلاق. وكذلك إذا عديت الفعل إلى المفعول فقلت: ضرب زيد عمراً كان غرضك أن تفيد التباس الضرب الواقع من الأول بالثاني ووقوعه عليه ... ألا ترى أنك إذ قلت: "هو يعطى الدنانير، كان المعنى على أنك قصدت أن تعلم السامع أن الدنانير تدخل في عطائه أو أنه يعطيها خصوصاً دون غيرها، وكان غرضك على الجملة بيان جنس ما تناوله الإعطاء لا الإعطاء نفسه ولم يكن كلامك مع من نفى أن يكون كان منه إعطاء بوجه من الوجوه، بل مع أثبت له إعطاء إلا أنه لم يثبت إعطاء الدنانير، فاعرف ذلك فإنه أصل كبير عظيم النفع ...[2].

وكذلك ذكر أبو المعالي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المشهور بالخطيب القزويني (ت: ٧٣٩هـ) "أن تقييد الفعل بمفعول

---

[1] - ينظر:محمد عبد السلام شرف الدين، التوابع بين القاعدة والحكمة (القاهرة، ط:١٤٠٧،١هـ-١٩٨٧م) ص: ٥.

[2] - دلائل الإعجاز، ص: ١١١-١١٢.

ونحوه إنما يكون لتربية الفائدة" كلما زاد قيداً ازداد فائدة"[1]: ولا تأتي القيود عبثاً، وإنما المقام هو الذي يملي عليك تلك الزيادة ويقتضيها، فأنت إذا أردت أن تخبر عن رؤيتك زيداً تقول: رأيت زيداً، فإذا أردت أن تؤكد تلك الرؤية قلت: رأيته بعيني، فزيادة الجار والمجرور أفادت تأكيد الرؤية التي اقتضاها المقام.

ولعلّ هذا الخبر يؤيد ما قال العلماء وهو أن الفيلسوف الكندى[2] سأل المبرد[3] قائلاً "أجد في كلام العرب حشواً"، أراهم يقولون "عبد الله قائم" و"إن عبد الله قائم" و"إن عبد الله لقائم". والمعنى واحد، فأجابه المبرد قائلاً "بل المعاني مختلفة، فعبد الله قائم إخبار عن قيامه، وإن عبد الله قائم جواب عن سؤال سائل، وإن عبد الله لقائم، جواب عن إنكار منكر[4].

---

[1] – القزويني، الخطيب، تلخيص المفتاح ضمن شرح المختصر لسعد الدين التفتازاني، (منشورات دار الحكمة قم – إيران – بدون التاريخ) ٣٧/١.

[2] – هو يعقوب بن إسحاق الكندي (ت:٨٦٥م) المترجم، كان عظيم المنزلة عند المأمون، وهو فيلسوف العرب وله مائتي تأليف بين كتاب ورسالة في جميع العلوم، واسمه يعقوب بن إسحاق بن الصباح. يراجع: الموسوعة العربية الميسرة ١٤٨٥/٢.

[3] – وهو محمد بن يزيد المبرد (ت:٢٨٦هـ) صاحب كتاب "الكامل في الأدب" و ينظر التفصيل في أبو عبد الله البكري (عبد الله بن عبد العزيز) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، تحقيق: عبد العزيز الميمنى (لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٣٦م).

[4] – دلائل الإعجاز، ص: ٢٠٩.

وكذلك المناظرة التي جمعت أبا الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي (ت:١٨٠هـ) بيعقوب بن ابراهيم بن حبيب المشهور بأبى يوسف القاضي (ت:١٧٣هـ تقريباً) تبين لنا صلة اللغة العربية بالفقه وحساسيتها في تغيير المعنى وملخص المناظرة أن الكسائي يسأل أبا يوسف القاضي: ما تقول في رجل، قال لرجل: أنا قاتل غلامك (بتنوين قاتل) وفتح (غلام)، وقال له آخر: أنا قاتلٌ غلامك بجر الغلام؟ فقال آخذهما جميعاً، فقال له هارون الرشيد (وقد جرت المناظرة في حضرته): أخطأت، وكان له علم بالعربية فاستحي القاضى، وقال كيف ذلك؟ قال الذى يأخذ بقتل الغلام، هو الذى قال: أنا قاتل غلامك بالإضافة لأنه فعل ماضى، وأما الذى قال: أنا قاتلٌ غلامك بلا إضافة فإنه لا يؤخذ، لأنه مستقبل لم يكن، كما قال الله تعالى: ﴿وَلاَتَقُولَنَّ لِشَيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾[1] فلولا أن التنوين مستقبل ما جاز فيه غداً [2].

ومن هنا اتضح أن الحكم (الإسناد) أو أحد طرفيه (المسند والمسند إليه) إذا قُيِّد بأي نوع من التقييد يكسب معنى جديداً. والنحاة يسمون هذه الزيادة الجزئية" القيد أو التقييد؛ لأن اللفظ أو الجملة قبل مجئ

---

[1]- سورة الكهف آية ٢٣.

[2]- السيوطى: جلال الدين عبد الرحمن، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: إبراهيم عبد الله (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط: ١٤٠٧هـ)٣/٢٢٣.

هذا القيد كان عاماً مطلقا فجاءت الكلمة و"القيد" فمنعت التعميم والإطلاق، وجعلت المراد محدَّداً ومحصوراً في مجال أضيق من الأول، ولم تترك يتسع لكثرة الاحتمالات الذهنية التي تتوارد من قبل؛ فمثلاً كلمة "مبتسماً" في نحو جاء الطالب مبتسما، أو كلمة "الغرفة، في نحو أضاء مصباح الغرفة" لولم تذكر كلمة "مبتسما" في الجملة الأولى لما عرفنا حالة مجئ الطالب، أجاء حزناً أم باكياً، أم ضاحكاً، أم راكباً وغيرها من الاحتمالات الكثيرة، وكذلك كلمة "الغرفة" أزالت تلك الاحتمالات وقصر الفهم على واحد منها فأفاد التقييد؛ بأن جعل العام المطلق محدداً؛ لأن أكثر الفوائد إنما تجتني من القيود والفضَلات، نعم ما أكثر ما تصلح الجمل وتتمها ولولا مكانها لوَهَتْ فلم تستمسك[1].

أحياناً القيود تصلح الجملة، وبدونها لا يكون معنى صالحا للجملة فمثلاً قوله تعالى: ﴿لاَ يَسْأَلُوْنَ النَّاسَ إِلْحَافا﴾[2] أي لا يسألون إلحافا

---

[1]- ينظر:

(ا) أحمد سعد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، (مكتبة الآداب ، القاهرة، ط:١، ١٤١٧هـ/١٩٩٨م)، ص:٢٩٥.

(ب) ابن جني، أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي (نشر لجنة إحياء التراث الإسلامي في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في الجمهورية العربية المتحدة، القاهرة، ١٣٨٦هـ) جـ:١، ص:١٤٩.

(ج) البلاغة عند ابن جنى ٢٢٠-٢١٩.

[2]- سورة البقرة من الآية ٧٣.

وغير الحاف، ونحو قوله تعالى ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِيْنٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُوْرًا﴾[1] فهذا يحتمل أنه لم يكن شيئا لا مذكورا ولا غير مذكور ولو قال (لم يكن شيئاً) لأطلق المعنى ونحو قوله ﴿وَ لاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا﴾[2]، فإنه لو حذف (مرحًا) لفسد المعنى، فذكر القيد ولّد معنى جديداً، أصلح المعنى، ومن ذلك قول الشاعر "إنما الميت من يعيش كئيبا" فذكر القيد أصلح المعنى و ولّد معنى جديدا مقبولاً، ولو حذف القيد لفسد المعنى[3].

لأن معنى الجملة ليس مجموع المفردات التي تتألف منها فحسب، بل هو حصيلة تركيب هذه المفردات في نمط معين حسب قواعد لغوية محددة تماماً، كما أن الساعة مثلاً ليست مجموع القطع المعدنية التي تتألف منها، وإنما هي آلة تتكون من هذه القطع حسب قواعد معينة لتؤدي وظيفة لا تؤديها، أى من القطع وحدها، ولا تؤديها كل القطع

---

[1]- سورة الدهر آية ١.

[2]- سورة لقمان آية ١٨.

[3]- ينظر:

(ا) الدكتور فاضل صالح السامرائى، الجملة العربية والمعنى، (دار ابن حزم، بيروت، ط:٢٠٠٠م) ص:٢٣٥.

(ب) وينظر أبو زكريا الفرّاء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد نجاتي ومحمد النجار (عالم الكتب، بيروت، ط:٣ ، ١٤٠٣هـ) ١٣/٣.

(ج) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (٧٥٤هـ) البحر المحيط (دار الفكر، بيروت، ط: ٢، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م) ٣٩٣/٨.

مجتمعة إلا إذا ركبت القطع بطريقة محددة[1].

المطلب الرابع

تاثير القيود على الجملة

لا يخفى على مَنْ له نظرة فاحصة في كتب النحو واللغة؛ أنها تجعل المفاعيل وغيرها من المتعلقات والمكمّلات فضلة، ويتبادر في ذهن القارئ لأول وهلة "أنه لا فائدة لهذه المتعلقات والقيود؛ لأن الجملة اكتملت لكن عند التأمل يتضح أن الجملة تعطي معنى مستقلاً مع كل قيد يضاف إلى الجملة الأساسية، وتختلف هذه المعاني باختلاف القيود و"أن هذه المقيدات في الجملة كل منها جهة (Aspect) لتقييد الفعل وتخصيص دلالة الحدث أو الزمن أو الإسناد فيه، وهذه الجهات المختلفة تقع في ثلاثة أنواع:

١-جهات في فهم معنى الزمن، ومنها ظروف الزمان وبعض الأدوات والنواسخ.

٢-جهات في فهم معنى الحدث ومنها المعاني المنسوبة إلى حروف الزيادة في الصيغ.

٣-جهات في فهم علاقة الإسناد ومنها ظروف المكان والمنصوبات

---

[1]- ينظر: داؤد عبده، التقدير وظاهر اللفظ، مجلة الفكر العربي، (ع:٨،٩، مارس ١٩٧٩م)، ص:٦.

حروف الجر[1].

ولعلّ من أهم المبادئ التي توصل إليها عبد القاهر الجرجاني وسبق بها عصره أن المفهوم من مجموع ألفاظ الجملة معنى واحداً لا عدة معانٍ ... ووضح قائلا "وأعلم أن مثل واضع الكلام مثل مَنْ يأخذ قطعاً من الذهب أو الفضة فيذيب بعضها في بعض حتى يصير قطعة واحدة وذلك "إذا قلت: ضربت زيداً يوم الجمعة ضرباً شديداً تاديباله" فإنك تحصل من مجموع هذه الكلم كلها على مفهوم، هو معنى واحد لا عدة معانٍ كما يتوهم الناس،[2] ولا يتنافى هذا المبدأ مع القول بأن معنى الجملة الواحدة يتألف من عدّة معان جزئية، ولكن هذه المعانى ليست مراد المتكلم من نظم الجملة "إنما هي وسيلة لغاية ينشدها تتمثل في المعنى الدلالي الواحد، أى أن المعاني الجزئية تتشابك وتفاعل سارعة إلى غاية مستهدفة منها، هي إبراز معنى دلالي واحد.

وأن الجملة شبيهة باللوحة التشكيلية التى يصورها فنّان؛ إذ لا يمكن فهمها أو تذوقها إلا من خلال نظرة شاملة متكاملة؛ فهى تقع في النفس موقعاً واحدًا، وكل جزئية فيها لون أو خط أو ظل أو غيرها تؤدى وظيفتها، وتتحد هذه الوظائف وتتآلف من علاقات، لتكوّن معنى

---

[1]- ينظر: (ا) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ٢٤٠-٢٦٠ وينظر.

(ب) د/محمد حماسه العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ص:٥٦.

[2]- يراجع: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:٢٦٥.

اللوحـــة الواحد، وكما أن عناصر اللوحة التشكيلية لا تتألف عشوائياً، بـــل لا بدلها من أسس فنية، وقوانين تراعى، وصلة ما تربطها بعالم الخـــبرة، كذلك يكون التفاعل بين المعاني المعجمية والوظيفية الجزئية داخل الجملة؛ لا بدله من نظام دقيق محكم، وصلة تربط بعالم (الخبرة) هـــي الدلالة، فالجملة أشبه بسلسلة متصلة الحلقات متماسكة، إذا انتز عـــنا مـــنها حلقـــة اخـــتل التماسك عند حلقة من حلقاتها لسبب من الأســـباب؛[1] لأن أجزاء الجملة تكون متماسكة فيما بينها، ولذا قال عبد القاهـــر: "حـــال الفعل مع المفعول الذي يتعدى إليه حاله مع الفاعل"[2]، وقـــال القزويني" الفعل مع الفاعل، في أن الغرض من ذكر إفادة تلبسه بـــه، لا فـــائده وقوعـــه مطلقاً"[3]، ونسب الرضي إلى أبي الخطاب عبد الحمـــيد بـــن عـــبد المجيد المشهور بالأخفش (ت:٧٩٣م) وأبى الفتح عـــثمان بن جني ت:٣٩٢هـــ[4] قولهما لشدة اقتضاء الفعل للمفعول به

---

[1]- يـــراجع: مصـــطفى حميده، الدكتور نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ص: ١٣٠-١٣١.

[2]- دلائل الإعجاز، ص: ١١٢.

[3]- تلخيص المفتاح ، ص: ١٢٦.

[4]- هـــو أبو الفتح عثمان بن جني، ولد ببغداد في ٣٣٠هـــ كان إمام في علـــم العربية وصنف تصانيف مفيدة، مثل الخصائص وسر الصناعة، والمذكر والمؤنث. ينظر التفصيل في جمال الدين القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة ت: محمد أبو الفضل إبراهيم (دار الكتب المصرية، ط:١٩٥٠هـــ) جـــ:٢،:٣٣٥.

كاقتضائه للفاعل[1].

وقال أبو البقاء ابن يعيش[2]: "الفصل بين المضاف والمضاف إليه قبيح؛ لأنهما كالشيء الواحد؛ فالمضاف إليه من تمام المضاف"[3] وكذلك تكـــون العلاقة وثيقة بين المعنيين المفردين داخل الجملة عند استعمال الحـــال والتميـــيز المنصوب والمفعول المطلق والمفعول له المنصوب والـــتوابع؛ لأن العلاقة بين النعت والمنعوت، وبين البدل والمبدل منه كعلاقة شيء بنفسه، وقال عبدالقاهر: "اعلم أن الصفة هي الموصوف فـــي المعـــنى"[4] وقال أبو القاسم السهيلى الحال هى صاحب الحال في المعنى وكذلك النعت والتوكيد والبدل كل واحد من هذه هو الاسم الأول فـــي المعنى[5]: وقال ابن يعيش التمييز يشبه الحال؛ وذلك أن كل واحد

---

[1]- الرضي، شرح الكافية، جـــ١،ص:٧٢.

[2]- هو أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الملقب موفق الدين النحوي، ويعـــرف بابـــن الصائغ، توفي ٦٤٣هـــ، كان إماماً في النحو، شرح كـــتاب المفصل للزمخشري. ينظر أبو العباس شمس الدين محمد بن أبـــي بكـــر بن خلكان (ت:٦١٨هـــ) وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس،، الدكتور(دار الثقافة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ الطبع) جـــ: ٧، ص:٤٦.

[3]- ابن يعيش، شرح المفصل، حـــ:٣/ص:١٩.

[4]- المقتصد جـــ:٢، ص:٩٠.

[5]- الســـهيلى: نتائج الفكر، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معـــوض، (دارالكتـــب العلمـــية، بيروت ، لبنان، ط:١، ١٤١٢هـــ-١٩٩٢م) ص:٣٨٧.

منهما يذكر للبيان ورفع الإبهام[1].

ولذا يُمَثَّلُ أن صنعة البيان مثل صنعة البنيان، على الرغم أن المهندسين متفقون فيما بينهم في أصول البنيان العامة ولكنهم تتفاضل صناعاتهم وراء ذلك في اختيار أمتن المواد وأبقاها على الدهر، وأكنّها للناس من الحرّ والقرّ، وفي تعميق الأساس، وتطويل البنيان، وتخفيف المحمول منها على حامله، والانتفاع بالمساحة اليسيرة في المرافق الكثيرة وغير ذلك من الأشياء الكثيرة، كذلك ترى أهل اللغة الواحدة يؤدون الغرض الواحد على طرائق شتّى يتفاوت حظها في الحسن والقبول، وما من كلمة من كلامهم ولا وضع من أوضاعهم بخارج عن مواد اللغة وقواعدها في الجملة، ولكنه حسن الاختيار في تلك المواد والأوضاع قد يعلو بالكلام حتى يسترعي سمعك، ويثلج صدرك، ويملك قلبك، وسوء الاختيار في شيئ من ذلك قد ينزل حتى تمجّه أذنك، وتغشي منه نفسك وينفر منه طبعك.

والأمـــر فـــي الاختـــيار عسير غير يسير؛ لأن محل الاختيار كثير الشعب، مختلف الألوان في صُور المفردات والتراكيب، والناس ليسوا سواء في استعراض هذه الأركان[2].

---

[1]- شرح المفصل جـــ:١، الجزء الثاني، ص: ٧٠.

[2]- يـــنظر: (ا) أبو موسى محمد، الدكتور، أسرار التعبير القرآني، دراسة تحليلـــية لســـورة الأحزاب (دارالفكر العربي ١٣٩٦هـــ - ١٩٧٦م) ص: د، (ب) الغزالى: محمد، الأستاذ، نظرات في القرآن (ط:١٩٧١ م) ص:١٥٣.

ومعـــرفة دقائق الاختيار وأسرار أجزاء الجملة مهمة شاقة؛ لأنه تحلـــيل دقـــيق لا يقتصـــر على دراسة العلاقات اللغوية والإحصائيات والمعـــادلات، وإنمـــا ينبغي الوقوف على الألفاظ والتراكيب والصُوَر، وإيضـــاح العلاقة بينهما. ولم يكن البلاغيون والنقاد العرب على خطأ حيـــنما حللـــوا الكلام وفرّقوا بين تعبير وتعبير، أو تصوير وتصوير، وأعطوا حكماً يعتمد على التفسير والتعليل. وكان إمام البلاغيين عبد القاهـــر الجرجاني صادقاً في تحليله دقيقاً في تعليله لأنه "لا يكفى في علم الفصاحة (The Knowledge of Eloquence) أن تنصب لهـــا قياساً ما، وأن تصفها وصفاً مجملاً، وتقول فيها قولاً مرسلا، بل لاتكـــون في معرفتها في شيئ حتى تفصّل القول وتحصل، وتضع اليد علـــى الخصـــائص التي تعرض في نظم الكلام وتعدّها واحدة واحدة، وتســـميها شيئاً شيئاً، وتكون معرفتك معرفة الصنع الحاذق الذي يعلم كل خيط من الإبريسم الذي في الديباج وكل قطعة من القطع المنجورة في الباب المقطع[1] وكل آجرة من الآجر والبناء البديع"[2].

وهذا منهج واضح يهدف إلى التفصيل في دراسة النص والكشف عمافيه من إبداع، ويسعى إلى الوقوف ما بين الألفاظ من علاقات تحدد المعنى وتبيّنه، ويدعو إلى استجلاء مواضع الاستحسان والاستهجان.

---

[1]- قطع الشيء جعله قطعا. والمراد من الباب المقطع من المقطع الخشب لأجل الزينة، وبمثله تظهر دقة صناعة النجارة.

[2]- يراجع: دلائل الإعجاز ٣٠-٣١.

مـــن خلال تتبعنا لاتجاه النحاة يتضح لنا أن المتقدمين ميّزوا بين مســـتويين للدراســـة الـــنحوية، وكان المستوى الأول يتمثل في رصد الـــثواب والخطأ في الأداء، وأما المستوى الثاني فيتجاوز هذا المجال إلى ناحية الجمال والإبداع.

وهـــذا المستوى يتمثل في العلاقات المتنوعة بين الكلمات ثم بين الجمـــل. فاللغـــة العربـــية ذات سمات وخصائص اهتم لها النحويون القدامى مثل سيبويه كما اهتموا بالتراكيب، وأدركوا أن الخبرة بتراكيب اللغـــة هـــى فـــي الوقت ذاته خبرة بالأغراض التي تعبرعنها[1] أى أن عملية الإبداع تمر بمرحلتين: الأولى في مرحلة الصواب والخطأ، وهذه تخـــتص بـــالقواعد الـــنحوية بمعـــناها الخاص، والأخرى تتعدى هذه المرحلة إلى مناط الفضيلة والمزية، وأن التعامل مع النحو يكون على المســـتوى الســـطحي وتســـمى مـــثل هذه الدراسة بالبنية السطحية (Surface Structure) ويمثل اللغة في واقع استخدامها الفعلي على ألسنة متكليمها، وهو الواقع الذي يخضع لكل قوانين الاستعمال، ولذلـــك فقـــد لا يفـــي بكل قواعد النظام اللغوي أو مكوناته كما يمثلها المســـتوى الآخـــر الـــذي أطلقوا عليه اسم (البنية العميقة Deep) (Structure وهـــي تمثل الأساس الذهني المجرد الذي تصدر عنه

---

[1]- يـــنظر:محمـــد عـــبد المطلـــب، الدكتور، البلاغة والأسلوبية (الهيئة المصرية العامة، ط: ١٩٨٤م)، ص:١٩١-١٩٣. بتصرف.

واحـــدة أو أكـــثر مـــن البنيات السطحية ...[1]، وهذه الفكرة هي نفس الفكرة التي كانت عند عبد القاهر (المعاني الأولي) والمعاني الثانية[2]. فنحن هنا يمكن أن ندرك في الجملة ظاهراً وباطناً، أو باصطلاح التحو يليين[3] أ. "البنـــية الســـطحية والبنية العميقة "وتتمثل البنية العميقة المثالية الكاملة للجملة...[4].

ويختص المستوى الإبداعي/ المثالي بتجاوزه مجرد الإخبار إلى أهداف جمالية تتأتى بالتغيير في الصياغة والتراكيب بترك المسند إليه أو ذكره ... وبتقييده أو إطلاقة ... ففي مثل هذه الصياغة تأتى الإفادة اللطيفة[5].

---

[1]- يـــنظر: عـــبد الحكيم راضى، الدكتور، البحث البلاغي عند العرب من جهـــة نظر تحويلية، (مقال نشر في مجلة معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى –مكة المكرمة، العدد الثاني ١٤٠٤هـــ، ١٩٨٤م).

[2]- ينظر: شكرى عياد/ الدكتور، مجلة الأقلام العراقية (١٩٨٠م)

[3]- التحويليـــين: نســـبة إلـــى تحويلـــية، وهي مدرسة تنطلق من مدخل أساسي هو عدم الاكتفاء في النظر إلى اللغة، واللغة في رأي أصحاب هـــذه المدرسة أهم جوانب النشاط الإنساني، وبالتالي فإنها تحمل في طياتها كثيراً من خبايا نفسه وآثار ثقافته وتاريخه، وهي على الجملة وثيقة الصلة بجانب الفكرة عنده، وهذا هو السبب في وصف المنهج التحويلـــي بأنـــه مـــنهج عقلاني (Mentalislic). ينظر عبد الحكيم راضـــي، نظـــرية اللغة في النقد العربي، رسالة الدكتوراه من جامعة القاهـــرة ١٩٧٦م ونشـــرت ١٩٨٠م، ويراجع مقال صاحب الرسالة بعنوان "البحث البلاغي عند العرب من وجهة نظر تحويلية.

[4]- محمد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية، ص:٥٠.

[5]- السكاكي، أبو يعقوب، مفتاح العلوم، ص:٧٠.

والإفادة اللطيفة عبارة لها أهميتها الخاصة من حيث كان المقصود بها مجالات الإبداع ترتبط بمقتضى الحال والمقام ...[1].

ويبدو من هذا التفصيل واضحا أن أصحاب البلاغة أهمهم دخول (علم المعاني) إلى المجال الجمالي باعتبار أن المجال الإخباري يتصل بالنحو واللغة أكثر من اتصاله بالإمكانيات الجمالية من مباحث هذا العلم[2].

والعنصر الجمالي لا يكتمل إلا باختيار الألفاظ المناسبة والتراكيب الملائمة والفكر الناضج حسب مقتضيات المقام. وعملية الاختيار غير يسير؛ إذا أنها تحتاج إلى ملكة خاصة في استخدام أساليب اللغة ومقدرة مخصوصة في إبراز المعاني في صورة التراكيب الملائمة؛ لأن التراكيب تختلف باختلاف التغيرات التي ترد عليها لأسباب عديدة من حالة المتكلم أو المخاطب أو مقتضى الحال. وقد بيّن الجرجاني أن هناك ثلاث عناصر توجب الكلام مزية بعد أن تحقيق له "النظم" الذي أشار إليه أن يقوم على أمرين، وهذه العناصر هي:

١- الأغراض التي يوضع لها الكلام ، وهي تشتمل على السياق الملائم للكلام.

٢- موقع الكلمات بعضها من بعض، ولعله يقصد به الاستفادة من الحرية المتاحة للتقديم والتأخير في بعض الوظائف النحوية.

---

[1]- المصدر نفسه ص:٧١.

[2]- محمد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية ص:١٩٣.

٣- استعمال بعضها مع بعض، وهو ما عين أن يفهمه بوصفه الاختيار الصحيح بين الحقول الدلالية للمفردات [١] وللاختيار أهمية خاصة؛ لأن الشاعر أو الأديب مثل الصبّاغ الذى يجعل الأصباغ المناسب في المكان المناسب ويكون هذا أنسب وأجمل، وقد وضّح الجرجاني هذا بقوله "إنما سبيل هذه المعاني سبل الأصباغ التي تعمل منها الصور والنقوش، فكما أنك ترى الرجل قد تهدّى في الإصباغ التي منها الصورة والنقش في ثوبه الذي نسج إلى ضرب من التخيير والتدبر في أنفس الأصباغ وفي مواقعها ومقاديرها وكيفية مزجه لها وتربيته إياها إلى مالم يتهدّ إليه صاحبه؛ فجاء نقشه من أجل ذلك أعجب وصورته أغرب"[٢]؛ لأن اختيار الألفاظ ووضعها في موضعها اللائق بها من دقائق البلاغة ولطائفها التي يبلغ الكلام بتوفيقها حد الإعجاز وبالاشتمال عليها درجة[٣]، إذ أن الأشياء ليست جميلة جمالاً مطلقاً، وإنما تكون جميلة عندما تكون في موضعها، وقبيحة عندما تكون في غير موضعها[٤].

الخلاصـــة كلما شاء المتكلم علاقات ارتباط وعلاقات ربط الجملة

---

[١]- يراجع دلائل الإعجاز: ٦٩.

[٢]- دلائل الإعجاز: ٧٠.

[٣]- يـــنظر: محمد فاضلى، الدكتور، دراسة ونقد في مسائل بلاغية هامة (ط: مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكى، تهران-إيران) ص: ١٢.

[٤]- الأسس الجمالية في النقد العربي ص: ٣٥.

زيـــادة على نواة الإسناد كان ذلك زيادة في الفائدة، ولا يعني هذا أن تلـــك الفـــائدة تصبح منفصلة عن فائدة الإسناد، وإنما يعني أن المعنى المستفاد من الجملة بعد الزيادة يصير غير المعنى المستفاد من النواة الإســـنادية وحدهـــا. وسبب هذا أن الجملة تؤدي معنى دلاليا واحداً لا عـــدة معانٍ، وكلما أنشئت علاقة جديدة في الجملة تغير معنى الجملة عمـــا كـــان علـــيه قبل إنشاء تلك العلاقة. والقاعدة العامة التي تحكم تركيـــب الجملة: أن كل علاقة تزيد في الجملة على علاقة الإسناد إنما ينشـــئها المـــتكلم للبـــيان، وإزالة إبهام وغموض قد يعتريان المعنى الدلالي للجملة إن لم ينشئ المتكلم تلك العلاقة[1].

ويجـــب على الدارس أن يعرف تلك العلاقات الدلالية بين الكلمات فـــي الجملـــة، وإذا لـــم يكـــن مزوّدا بقواعد اختيار هذه الكلمات التي تخصص لسياق الجملة المناسب فسوف يكون عرضة لأن يُكوّن جملا صـــحيحة نحوياً ولكنها تؤدى معنى، أو تحتوى على كلمات مستعملة بمعـــنى خاطـــيء في إطار نحوي خاص[2]. ومن أراد أن يغوص وراء المعانـــي بعـــد فهمـــه للقاعدة فلا بد أن يكون عنده نظر ثاقب، وذوق رفـــيع؛ ليصل إلى وراء القاعدة، وذلك إشارة إلى فلسفة نحوية تبحث وتغوص فيما وراء القاعدة على نمط عبد القاهر.

---

[1]- ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص: ٣٧.

[2]- يـــنظر: د/محمـــد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوى (ط:١، ١٩٨٠م).

الخلاصة

قد حاول هذا البحث، أن يقدم وصفًا لعناصر الجملة العربية من حيث العمدة والفضْلة؛ فانطلق يمهد ببيان مفهومها لدى القدماء والمتاخرين، ثم ألقى ضوءاً كاشفاً على أنواع الجملة كما حاول أن يضع تصوراً متكاملا متناسقا لبنية الجملة العربية، فرأى أن علاقة الإسناد المتمثلة في: (م) المسند، و (م إ) المسند إليه، ونظرية العامل؛ تمثلان محورين مهمين في معرفة بنية الجملة العربية؛ لأن أولهما مكون والآخر ضابط للمكونات، وعلى الأول تقوم البنية الأساسية للجملة العربية ممثلة في النموذجين: الاسمي (م إ + م)، والفعلي (م + م إ)، والجملة في هذه المرحلة (مطلقة) تتضمن علاقة الإسناد مجردة من أي ارتباطات أو علاقات نحوية أخرى.

وقد يتسع مدى هذا البناء المجرد بإدخال عناصر إضافية تمد في بناء الجملة من خلال معان وظيفية مخصوصة وروابط تركيبية محددة تولد ضربا من الوظائف الدلالية؛ بحكم اقترانها بقيم معنوية اقترانا متصلاً، فتتكون البنية الوظيفية ممثلة في النموذجين: الاسمي (م إ + م + ق) والفعلي (م + م إ + ق)، الجملة في هذه المرحلة

(مقيدة) بحكم تضمنها علاقات نحوية تمثل وظائف نحوية، هي بمثابة القيود للحكم المتحصل من علاقة الإسناد.

وقد ألقى البحث أضواءً كاشفة على أهمية القيود (الفضلات)، وحاول الرد على الذين أهملوا هذه العناصر بحجة أنها فضَلات وأن الجملة تكتمل بدونها، ووضح أن للقيود دوراً هاماً في تأدية المعنى المقصود وإدخال العنصر الجمالي في الكلام. واختيار القيد المناسب حسب مقتضى الحال يعطي الكلام حسناً وجمالاً وروعة، كما أن الاختيار السيئ يجعل الكلام في الدرك الأسفل. ودراسة هذه العناصر أمرٌ في غاية الأهمية؛ إذْ تجعل هذه الدراسة المتكلم عالماً أهمية هذه العناصر وقادراً على استخدامها حسب المقام. والقدرة على الاختيار الصحيح ثم الاستخدام المناسب حسب المقام هي البلاغة الحقيقية.

-والله اعلم بالصواب-

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. ابن جني، أبو الفتح- عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد على النجار (دارالهدى، بيروت، ط:١٩٥٢م).
٣. ابن جني، المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي (نشر لجنة إحياء التراث الإسلامي في المجلس الأعلى للشوؤن الإسلامية في الجمهورية العراقية المتحدة القاهرة، ١٣٨٦هـ).
٤. ابن خلكان (ت:٦١٨هـ) وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، الدكتور (دارالثقافة ؛ بيروت، لبنان، بدون تاريخ الطبع)
٥. ابن مالك، شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون (مصر، ط:١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م)
٦. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت:٧١١هـ)، لسان العرب (طبع ملونة، دارإحياء التراث العربي، بيروت، البنان، ط: ١٤٦١هـ ١٩٩٥م)
٧. ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د. مازن الميارك ومحمد علي حمد الله (بيروت، ط:٥ ، ١٩٧٩م)
٨. ابن يعيش، موفق الدين (ت:٦٤٣هـ) شرح المفصل (إدارة الطباعة المنيرية، بدون تفاصيل الطبع)
٩. أبو داؤد سليمان بن الأشعث سنن أبي داؤد (دارالفكر، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٣٥٤هـ).
١٠. أبو عبد الله البكري (عبد الله بن عبد العزيز) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، تحقيق: عبد العزيز الميمني (لجنة

التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٣٦م)
١١. أبو القاسم الزجاجي (ت:٣٣٧هـ)، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، الدكتور (دارالنفائس، بيروت، ط: ١٤٠٦هـ-١٩٨٧م)
١٢- أبو موسى محمد، الدكتور ، أسرار التعبير القرآني، دراسة تحليلية لسورة الأحزاب (دارالفكر العربي ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م)
١٣- أحمد بن فارس، أبو الحسين (ت:٣٩٥هـ) معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٦٩)
١٤- أحمد سعد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية (مكتبة الآداب، القاهرة، ط:١، ١٤١٧هـ-١٩٩٨م)
١٥- أحمد سليمات ياقوت، الدكتور، ظاهرة الاعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم (دارالمعرفة، الجامعة الإسكندرية، ط:١٩٩٤م)
١٦- الأزهري: خالد، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، تحقيق: محمد إبراهيم سليم (مكتبة ابن سينا، القاهرة، ط: ١، بدون التاريخ الطبع)
١٧- الإمام أحمد. مسند أحمد
١٨- بدوي طبانة، معجم البلاغية العربية (دار المنارة، جدة، ط: ٤، مزيد منقحة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)
١٩- تمام حسان، الدكتور، اللغة العربية معناها ومبناها.
٢٠- التهانوي، محمد علي قاضي (ت:١١٩١هـ -١٧٧٧م) كشاف اصطلاحات الفنون (سهيل اكيديمي، لاهور، باكستان، ط: ١٤١٣هـ-١٩٩٣م)
٢١- جبر ضومط، كتاب خواطر الحسان في المعاني والبيان

(مطبعة الوفاء، بيروت، ١٩٣٠م)
٢٢- الجرجاني، عبد القاهر، الجمل في النحو، تحقيق: أبو أوس إبراهيم الشمسان (مطابع الدجوي، عابدين، ط: ١٤٠١ هـ-١٩٨١م) جورج مونان. مفاتيح الألسنية.
٢٣- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تصحيح الإمام محمد عبده والشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي، تعليق: السيد محمد رشيد رضا (دارالمعرفة، بيروت، لبنان الطبعة الثانية ١٤٩٠هـ-١٩٩٨م)
٢٤- الجيلالي، حلام، الدكتور، نظريات من التراث العربي في اللسانيات الغربية المعاصرة، مجلة الدراسات اللغوية الصادرة عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. المجلد: ٦، العدد: ١، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م)
٢٥- داؤد عبده، التقدير وظاهر اللفظ، مجلة الفكر العربي (العدد:٨ ، ٩، مارس:١٩٧٩م)
٢٦- رضي الدين الاسترا بازي محمد بن الحسن، شرح الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر(منشورات جامعة قاريونس ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م)، (دارالباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، بدون تاريخ الطبع)
٢٧- الزبيدي، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، (دارالفكر، بيروت، لبنان، ط: ١٩٩٤م-١٤١٤هـ)
٢٨- الزجاج، إعراب القرآن (منسوب إليه) تحقيق: إبراهيم الأبياري (دارالكتب البناني، بيروت، ١١٤٢هـ)
٢٩- الزركلي، خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء (دارالعلم للملايين، الطبعة الثالثة، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٩م)

٣٠- الزمخشري: أبو القاسم جار الله، المفصل في علم العربية، تحقيق: السيد بدر الدين النعساني (دارالجيل، بيروت، ط:٢ ، بدون تاريخ الطبع).
٣١- الزوزفي: أبو عبيد الله الحسين بن أحمد، شرح المعلقات (دارمكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط:١٩٧٩م)
٣٢- السكاكي، أبو يعقوب يوسف، مفتاح العلوم (مطبعة التقدم العلمية بمصر)
٣٣- السامرائي، فاضل صالح، الدكتور، الجملة العربية والمعنى (دار ابن حزم، بيروت، ط: ٢٠٠٠م)
٣٤- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد، نتائج الفكر، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض (دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
٣٥- سيبويه، أبو عمرو عثمان بن قنبر (ت:١٨٠هـ)، الكتاب ، تحقيق: عبد السلام هارون (بيروت، ط:١٣٨٥هـ-١٩٦٦ م)
٣٦- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الأشباه والنظائر في النحو (دارالكتب العلمية؛ بيروت، ط:١)
٣٧- السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (طبع عيسى البابي الحلبي، القاهرة، بدون التاريخ الطبع)
٣٨- شكري عياد، مجلة الأقلام العراقية (١٩٨٠م)
٣٩- عباس حسن، النحو الوافي (دارالمعارف، مصر، الطبعة الخامسة ١٩٧٥م)
٤٠- عبد الحكيم راضي، الدكتور، البحث البلاغي عند العرب من وجهة نظر تحويلية (مقال نشر في مجلة المعهد اللغة

العربية، جامعة أم القرى مكة المكرمة، العدد الثاني ١٤٠٤ هـ-١٩٧٤م)

٤١- عبد الحكيم راضي، نظرية اللغة في النقد العربية، رسالة الدكتوراه من جامعة القاهرة ١٩٨٦، نشر ١٩٨٠م

٤٢- عبد الحميد السيد، "بنية الجملة العربية"، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، (الصادرة عن جامعة مؤتة) المجلد: ١٥، العدد: الثامن : ٢٠٠٠م.

٤٣- العبكري، أبو البقاء عبد الله بن أبي عبد الله الحسين، البيان في إعراب القرآن ، تحقيق: علي البجاوي (مطبعة عيسى البابي الحلبي، بدون تاريخ الطبع)

٤٤- عبد الستار الجواري، الدكتور، نحو المعاني (المجمع العلمي العراقي، بدون ذكر تاريخ الطبع)

٤٥- على أبو المكارم، الدكتور، المدخل إلى دراسة النحو العربي (بدون ذكر مكان الطبع، ط:١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)

٤٦- الغزالي، محمد، الأستاذ، نظرات في القرآن (ط:١٩٧١م)

٤٧- فتحي عبد الفتاح الدجني، الجملة النحوية نشأة وتطوراً إعراباً، (مكتبة الفلاح، الكويت، ط:٢، ١٤٠٨ه-١٩٨٧م)

٤٨- الفرّاء، أبو ذكريا، معاني القرآن، تحقيق: أحمد نجاتي ومحمد النجار (عالم الكتب، بيروت، ط:٣، ١٤٠٣هـ)

٤٩- فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، الدكتور (الانجلو المصرية، بدون تاريخ الطبع)

٥٠- القاضي أبو الحسين بن يعلى، طبقات الحنابلة (القاهرة، بدون ذكر مكان الطبع، ١٩٥٢م)

٥١- القزويني، الخطيب، تلخيص المفتاح ضمن شرح المختصر لسعد الدين التفتازاني، (منشورات دارالحكمة، قم، إيران، بدون التاريخ)

٥٢- القفطي، جمال الدين، إنباه الرواة على أنباه النجاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (دارالكتب المصرية، ط: ١٩٥٠م)
٥٣- الكافيجي، محي الدين، شرح قواعد الإعراب لابن هشام، تحقيق: د. فخر الدين قباوة (دمشق، ط: ١، ١٩٨٩م)
٥٤- المبرد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة (عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ الطبع)
٥٥- مجيدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (مكتبة لبنان، ط: منقحة ومزينة، ١٩٩٨ م)
٥٦- محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية. دراسة لغوية نحوية (مطبعة التقدم الإسكندرية، ط:١، ١٩٤٨م)
٥٧- محمد أيوب، الدكتور، دراسات نقدية في النحو العربي
٥٨- محمد حماسة عبد اللطيف، الدكتور، في بناء الجملة العربية (دارالقلم، الكويت، ط: ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م)
٦٠- محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث (دارالفكر العربي، ط:١٩٨٣م)
٦١- محمد حماسة عبد اللطيف، اللغة وبناء الشعر (ط:١٩٩٢م)
٦٢- محمد حماسة عبد اللطيف، الدكتور، النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى.
٦٣- النحوي مصطفى حميد،الدكتور، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة (ط:١٩٨٠،١م) (الشركة المصرية العالمية للنشر، ط:١٩٩٨م)
٦٤- محمد سمير اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية (دارالفرقان، عمان، ط:١٩٨٨م)
٦٥- محمد عبد السلام شرف الدين، التوابع بين القاعدة والحكمة، (القاهرة، ط:١٤٠٧هـ ١٩٨٧م)

٦٦- محمد عبد المطلب، الدكتور، البلاغة والأسلوبية (الهيئة المصرية العامة، ط:١٩٨٤م)
٦٧- محمد غربال، الموسوعة العربية الميسرة (دار إحياء التراث العربي ١٩٦٤م)
٦٨- محمد فاضلي، الدكتور، دراسة ونقد في مسائل بلاغية هامة (ط:مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكى، تهران، إيران)
٦٩- محمد محمد يونس على، عن وصف اللغة العربية دلاليا(جامعة الفاتح ط: ١٩٩٣م)
٧٠- محمود نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية.
٧١- المرادي: بدر الدين حسن بن قاسم، رسالة في جمل الإعراب، تحقيق: سهير محمد خليفة، الدكتور (القاهرة، ١٩٨٧م).